الصناعة المعجمية و استراتيجيات التنمية اللغوية
دراسة في علاقة اللغة العربية بالسياحة

أ.د/ بشير إبرير
قسم اللغة العربية و آدابها
جامعة عنابة ـ الجزائر

إن اللسانيات التطبيقية علم قائم بذاته يحاول استثمار المعطيات النظرية التي وصلت إليها اللسانيات العامة، وهو بهذا، يعد فرعا منها، فلفظة لسانيات توحي بدراسة اللغة دراسة علمية نظرية، ولفظة تطبيقية توحي بتطبيق الحقائق النظرية العامة على فرع من فروع المعرفة اللسانية الحديثة.

ظهرت اللسانيات التطبيقية بعد الحرب العالمية الثانية، وصارت لها مقرراتها المتميزة ومؤسستها الخاصة التي تجاوزت الجهود القديمة الجزئية المبعثرة لتجعل من هذا القطاع مجالا واسعا للبحث و التدريب و التعليم و التطبيق[1].

ومن هنا أصبحت اللسانيات التطبيقية علما أساسيا مهما من ضمن علوم اللسان الحديثة، له علاقة وثقى بالواقع العملي التطبيقي والإشكالات العلمية اللسانية في الحياة المعاصرة، يعمل على فهمها وتحليلها، ثم على إيجاد الحلول الملائمة لها بحسب المجال المعرفي الذي تنتمي إليه، مما يجعل اللسانيات التطبيقية مثالا حيا لتظافر الاختصاصات، فهي تتناول القضايا اللغوية ذات العلاقة بالعلوم المعرفية المختلفة متعددة مترابطة منسجمة بعضها ببعض تتبادل المنفعة فيما بينها.

وتعد المعجميات فرعا من اللسانيات التطبيقية عند الغربيين ، لأنها علم يختص بالجانب التطبيقي العملي للغة واستعمالاتها المختلفة، وقد وضح هارتمان Hartman علاقة علم المفاهيم باللسانيات التطبيقية؛ فرأى أنه إذا أمكن تفسير اللسانيات التطبيقية على أنها العلم الذي يقدم حلولا وأطرًا لمشكلات اللغة، فإن ذلك ينطبق على المعجمية ، و يصير المعجمي بذلك واحدا من علماء اللسانيات التطبيقية [2].

و لما كان تأليف المعاجم أحد الفروع التطبيقية في البحث اللساني، فإنه يقوم على أساسين متكاملين برأي محمود فهمي حجازي و هما:

علم المعاجم / المعجميات(Lexicologie)، يبحث في صلب المفردات لفظا ومعنىوصناعة المعاجم:(Lexicographie) ويبحث في أنواع المعاجم ومكوناتها وطرائق إعدادها[3].

إن الصناعة تقتضي الإتقان والإحكام، وكيفية الممارسة الدقيقة للعمل المنجز لدى الإنسان، وإلمامه به وبأصوله وفروعه ومدى الوعي بأهميته في حياته العلمية والعملية.

تقيم الصناعة المعجمية علاقات نسب ووشائج قربى مع كثير من فروع العلم والمعرفة، بل وتتبادل المنافع معها كلها مثل: علم المصطلح Terminologie الذي يتعلق بدراسة الألفاظ الخاصة بالعلوم وتجميعها ورصدها و تحليلها و وضع بعضها عند الاقتضاء [4].

والتخطيط اللغوي Planification linguistique الذي يعرف من خلال الإجراءات والممارسات من لدن المخططين و الدارسين وما ينتهجون من طرائق في أثناء عملية التخطيط بناء على الأهداف التي رسموها ويعملون على تحقيقها [5].

كما تلتقي صناعة المعاجم مع الترجمة بأنواعها، واللسانيات وعلوم اللغة العربية من نحو وصرف ودلالة دون أن ننسى في كل هذا علاقتها بعلوم الحاسوب وتكنولوجيا اللغة، الأمر الذي يجعل الصناعة المعجمية علما معرفيا يمكن استثماره بفاعلية في تحسين مستوى الانتفاع اللغوي، وذلك بتصنيف المعاجم للاستعمال العام، ومعاجم المصطلحات في مجالات متعددة أخرى.

إن من بين الرهانات المطروحة الآن أمام المجتمعات العربية ، ومنها الجزائر هو : رهان التنمية اللغوية وكيف يتم تحقيقها ـ و بأية وسيلة ـ وكيف تنفتح اللغة العربية على المحيط الاجتماعي والثقافي و الاقتصادي وتعيش في بيئتها الاستعمالية المرتبطة بأداء الحاجات ؟ وكيف تصبح اللغة رأسمال يمكن استثماره وتنميته و تطويره؟

إن ثورة المعرفة الإنسانية تقوم كلها على الكلمات وتبادلها و هي القاسم المشترك للتجارة والاتصال.

ولابد لكل هذا من بناء خطة علمية استشرافية أو استراتيجية مستقبلية تقوم على إجادة وصف الواقع اللغوي بصفة عامة، وواقع البحث المعجمي بصفة خاصة، و العمل على تحليل معطياته ومعرفة سماته وخصوصياته المميزة، ثم بعد ذلك تأتى القدرة على التنبؤ واقتراح البدائل.

وكل ذلك يحتاج إلى حسن التخطيط للمستقبل بالنظر إلى المتغيرات المحيطة بنا عالميا ومحليا، بغية التطوير وتحسين الظروف المختلفة، والبحث في التحولات التي يجتازها المجتمع وطنيا وقوميا، وبخاصة من حيث الزوايا والتصورات والخطابات والأسئلة المتعلقة بالتنمية المستدامة، ومنها التنمية اللغوية في القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

و هكذا فإن مفهوم التنمية ـ في معناه العام ـ يعني التطوير و التحسين و الرفع من المستوى نحو الأفضل والأجود والأرقى بما يحقق للإنسان تكيفه مع واقعه الحياتي، و التعبير عنه باللغة المناسبة بحسب ما يقتضي المقام.

إن العالم كما يرى ـ نبيل علي ـ، يمر حاليا من خلال الإنترنيت بمرحلة يطلق عليها مجتمع المعلومات العالمي، ويرى منظرو التنمية أنه يمكن للشعوب النامية استغلاله لبناء نموذجها الخاص بمجتمع المعرفة لأنه أشمل بكثير من مجتمع المعلومات الذي يركز على الجوانب التكنولوجية.

إن الهدف الرئيسي للتنمية الثقافية هو رأب الفجوة المعرفية، من منظور ثقافي، وإتاحة الفرصة لتعلم الجميع من منظور تربوي، و التصدي

لتهميش اللغة العربية بفعل العولمة من منظور لغوي، و إقامة بيئة مواتية لتنمية الإبداع من منظور إبداعي، والتصدي لمظاهر الاستعباد الاجتماعي بفعل الطبقيات وليدة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والتصدي لانتهاك حقوق الإنسان الأساسية التي باتت تشمل حق النفاذ إلى مصادر المعرفة واللحاق بركبها [6] .

بناء على هذا فإن الصناعة المعجمية تعد - في نظري - جزءا مهما من المنظومة الثقافية الشاملة لأي مجتمع، وخاصة في عصر المعلومات تترابط وتنسجم مع عدة منظومات أخرى مثل: التربية والإعلام والإبداع والتاريخ والفكر الثقافي.

تتمحور هذه المنظومة حول منظومة اللغة التي هي رابطة العقد بين فروع المعرفة على اختلافها وتنوعها وتشابكها، وهي لسان المعرفة وهويتها، وهي كما يقول نبيل علي :« قمة العلوم الإنسانية و رفيقة العلوم الطبيعية وركيزة الفلسفة عبر القرون، ورابطة عقد الفنون ومحور تكنولوجيا المعلومات ، و هندسة معرفتها ولغات برمجتها »[7] .

وكل هذا يحتاج إلى صناعة معجمية متطورة تواكب عصرها وتجيد الإجابة عن أسئلته المحرقة المحيرة في قطاعات اقتصادية واجتماعية كثيرة ومنها القطاع السياحي.

2 - علاقة اللغة العربية بالسياحة

لقد اخترت تخصيص الحديث عن السياحة في الجزائر وعلاقتها باللغة العربية، نظرا لأن السياحة ميدان ثري خصب بإمكانه أن يدر كثيرا

من الأموال ويصبح موردا اقتصاديا أساسيا إذا أحسن الاستثمار فيه، ومن بين الوسائل التي يحتاجها «الخدمة اللغوية» التي تعد عنصرا بالغ الأهمية في مد جسور التواصل بين الأفراد والمؤسسات داخل المجتمع وخارجه، وبما أن هذه الخدمة ستكون باللغة العربية، فمعنى ذلك أنه يوجد نوع من التخطيط لنشر اللغة العربية بين الشعوب والأمم غير العربية، مما يجعلها لغة من اللغات العالمية، ثم إن ذلك سيعمل على تحقيق أهداف علمية وتربوية ومعجمية واصطلاحية خاصة بالقطاع السياحي الذي له علاقات وثقى بالمتاحف والمسارح والجامعات ودور الثقافة والمكتبات ونوادي القراءة و التسلية والترفيه والأماكن الأثرية في البلاد وأماكن العبادة والعادات والتقاليد، وماله علاقة بتاريخ البلاد مما يمكن التعريف به وترسيخه ونقله للآخر.

ولابد من المراعاة أن للسياحة علاقات أخرى بالمواصلات والاتصالات والإعلام بأنواعه والثقافة والسياحة والاقتصاد والمحيط الاجتماعي العام الذي توظف فيه اللغة العربية. إن كل هذا يحتاج استعمالات لغوية جديدة وصناعة معاجم جديدة خاصة بكل ميدان من هذه الميادين.

وإن الهدف الأساسي للسائح هو: **الاكتشاف**؛ اكتشاف مالا يعرفه ، أو معرفة ما كان يسمع عنه ولم يره ، ويحتاج في ذلك إلى اللغة للتواصل مع الآخر، والتعبير عن الغرض والرغبة والابتهاج والمتعة والاندهاش أو الرفض والقبول، وكل ما يحقق طلباته بحسب مقاصده وأغراضه المختلفة،

وبحسب أنواع السياحة ومنها: سياحة العمل والسياحة الاجتماعية والسياحة العلمية المعرفية والسياحة الداخلية.

فهنالك تصنيفات عديدة للسياحة تبعا للأهداف المرجوة منها: **«فمنها الدينية»** التي يهدف صاحبها إلى زيارة أماكن مقدسة أو معالم دينية أو شخصيات دينية حية أو ميتة قصد الاستشارة... ومنها التثقيفية التعليمية، التي يهدف صاحبها إلى الاطلاع على عجائب الدنيا وإلى ما عند الغير ... ومنها الترفيهية التي لجأ إليها كبار القوم في العصور السابقة ترويحا عن أنفسهم من ثقل المسؤوليات وتجديدا للحيوية والنشاط ... ومنها الصحية التي لجأ إليها الناس بحثا عن الراحة والشفاء كما هو حال كارل ماركس وأندري جيد اللذين ساحا في الجزائر هروبا من برودة ورطوبة بلديهما بحثا عن جو دافئ جاف يخفف عنهما آلام الربو والمتاعب الصدرية [8]

يحتاج السائح في كل هذا إلى النشاط اللغوي للتعبير عن نشاطه السياحي، وبالنظر إلى التطور الحاصل في مجالات عديدة صارت السياحة قطاعا استثماريا أساسيا في كثير من البلدان، وصارت معها لغات تلك البلدان، هي الأخرى، رأسمال له وزنه الاقتصادي المؤثر والمرجح لكفة الميزان في التفاضل بين الدول، كما هو الشأن بالنسبة للغة الإنجليزية والإسبانية والفرنسية وحتى الصينية واليابانية. «تعاملت هذه اللغات مع السواح في ميادين النقل برا وبحرا وجوا ، والإيواء بمختلف أصنافه ودرجاته والإطعام بمختلف أنواعه والترفيه الفني والثقافي وكانت

محصلة ذلك ظهور معاجم لغوية سياحية تجسدت في الأدلة التي يجدها السائح في الوكالات السياحية، وفي المكتبات ومحطات السفر و في الفنادق...الخ»[9]

لقد فرض السواح الأجانب تعاملا خاصا بلغات بلدانهم على البلدان التي يزورونها و بخاصة البلدان العربية،ومنها الجزائر التي-كما أعتقد-هي في حاجة إلى بناء استراتيجية استثمارية سياحية باللغة العربية، بما يجعل السياحة إمكانا اقتصاديا مهما وطاقة مولدة للاستثمارات المتعلقة بها، ومنها الاستثمار في نشر اللغة العربية في القطاعات الحيوية المتعلقة بالتنمية.

تتأسس السياحة - كما سبقت الإشارة - على الخدمة الثقافية بصفة عامة وعلى الخدمة اللغوية بصفة خاصة، الأمر الذي يحتاج إلى كثير من التكوين الثقافي واللغوي، وإلى كثير من الصبر على ذلك.

وإذا كانت السياحة قطاعا اقتصاديا حيويا يستثمر العملة، فإن الكلمة هي أيضا عملة. إن الكلمات - برأي فلوريان كولماس - تسك كما تسك العملات، وتظل متداولة مادامت سارية المفعول، فهي - أي الكلمات - عملة التفكير، ونحن نملك منها أرصدة سارية المفعول بقدر ما نملك ناصية لغوية معينة ...

وعندما نصف اللغة والنقود بأنهما رصيدان، فإنما نلفت النظر إلى دوريها في تحقيق الفرد، فهما قدرة كامنة تجعل تحقق الفردية ممكنا عن طريق توسيع نطاق الفعل عند من يمتلكونها وبالتالي تعينهم على التكيف مع المجتمع [10].

إننا نقول في كثير من استعمالاتنا اللغوية ثروة لغوية، ورصيد لغوي وتنمية لغوية. ونقول من ناحية أخرى، ثروة مالية ورصيد مالي أو بنكي واستثمار اقتصادي، ورأسمال اقتصادي، وسوق مشتركة خاصة بالسلع في بيعها وتبادلها، وغير هذا من الاستعمالات اللغوية التي صرنا نشهدها في الكتابات المهتمة بالبحث اللغوي والاقتصادي.. فنحن بصدد معاجم ومدونات وذخائر وأرصدة لغوية جديدة تفرضها شؤون الحياة المختلفة وما تشهده من تطور.

ويعني هذا أن التنمية الاقتصادية مرتبطة أيضا بالتنمية اللغوية، وأن اللغة أداة إنتاج ليس فقط بالنسبة للأفراد المتحدثين بها، ولكن أيضا بالنسبة للمجتمع برمته وهذا يثبته بوضوح، الدور المتعاظم الذي تؤديه اللغة في المجتمع الحديث.

وبناء على ذلك يمكن أن تعد اللغات مشروعات استثمارية مفيدة للمتحدثين بها والمستعملين لها، وليس ذلك من قبيل المجازفة بل من قبيل الحقيقة. وأهم الاستثمارات التي تسهم في تحسين الاستعمال اللغوي والرفع من مستوى الانتفاع به: تصنيف المعجمات، ووضع معجمات خاصة بالمصطلحات في ميدان (السياحة مثلا) وبرامج معالجة النصوص والترجمة الآلية والذكاء الاصطناعي ، وبشكل محدد إنشاء نظم المعلومات وبنوك المعلومات وتحسين الاتصال بين الإنسان والآلة ، أي تطويع لغات الحاسوب للغات الإنسانية [11] .

وإذا كان السواح الأجانب يفرضون لغاتهم علينا في التعامل السياحي، لسبب أو لآخر وبكيفية أو بأخرى، فإن السواح العرب مضطرون للتعامل بلغات البلدان التي يزورونها ولا يلقون نفس المعاملة اللغوية؛ أي لا يتم التعامل معهم باللغة العربية « إلا في القليل النادر عندما يتعلق الأمر بمعاملات هدفها الربح الوفير [12]» ولا يتعلق الأمر بالجزائر فقط، و إنما ببلدان عربية كثيرة مثل: المغرب وتونس و مصر ودول الخليج حيث يحظى السائح الأجنبي برعاية لغوية خاصة ويجتهد الجميع في التواصل معه بلغته الرسمية. وهذا قد أدى إلى إفقار المعجم السياحي باللغة العربية الذي لا يكاد يوجد واقتصاره على بعض المفردات البسيطة إلى درجة أن ترسخ عند البعض عجز اللغة العربية عن مسايرة اللغات الأخرى في هذا المجال شأنها شأن المجالات الأخرى، والأمر لا يتعلق باللغة كوسيلة من وسائل التواصل، وإنما يتعلق بأصحابها، بالمتكلمين بها والساهرين على تحسينها وتطويرها، و إنما «ترتبط قوة اللغة وانتشارها بقوة أهلها ومنجزهم الحضاري وتقدمهم العلمي فإن أنجزوا وتقدموا حضاريا كان للغتهم نصيب وافر من ذلك التقدم والازدهار، وإن تأخروا غلبت لغتهم على أمرها ... بل لعل ذلك يورثها مكانة مهينة بين لغات العالم [13]»

وإذا كنا أمة عربية لها تاريخ عريق في ميدان اللغة، فإن الإشكالية الحضارية المطروحة علينا الآن كأمة ووطن، هو أننا لا ننتج و لا ننجز بلغتنا، و إذا أنجزنا شيئا بسيطا سايرنا في تسميته قوانين وأنظمة اللغات الأخرى التي صرنا نتلقاها صباحا ومساءً وفي كل حين [14].

وقد نتج عن هذا اتجاه السياحة نحو النخبة والصفوة من الناس في كثير من البلدان العربية ومنها بلدنا الجزائر، و عندما نقول نخبة المجتمع فإنني أعني بالدرجة الأولى الأثرياء الذين قد لا يعيرون أهمية كبرى لبناء استراتيجية سياحية باللغة العربية.

إن المسألة ـ في نظري ـ تتعلق بمنظومة ثقافية عامة تشمل التربية والإعلام والاتصال والاقتصاد و الاجتماع والسياسة ... الخ .

فإذا أخذنا الجزائر على سبيل المثال، فإننا نجدها تتوفر على كل المقومات التي تجعل منها بلدا سياحيا ممتازا يحقق موردا اقتصاديا للبلاد بعد البترول أو ربما سيصير هو الأول، ومع ذلك فهي تعاني من هذه الناحية وتعد فيها السياحة إمكانا مهدورا.

ومن حيث السياسة اللغوية فإننا نجد إعلاء لشأن اللغة الفرنسية حيث صارت تعد مرادفة للرقي والمكانة الاجتماعية الرفيعة، ولو كان الأمر متعلقا باللغة الانكليزية لقلنا إن لها أسهما واسعة في السوق العالمية، فمعظم الإنتاج العلمي بها.

إن القضية تحتاج إلى قرار سياسي سيادي، لأن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد في المادة الثانية من الدستور، ولأنها هي المحققة لهوية الأمة، فيجب أن يكون هنالك إيمان من لدن السياسيين أو ما نطلق عليه نخبة سياسية تسهر على التخطيط لمستقبل العباد والبلاد.

إن هنالك سيادة للغة الفرنسية في كل شيء، و خاصة في القطاع السياحي الذي هو قطاع حساس و فاعل اقتصاديا لو يجد العناية

اللازمة والنوايا الصادقة مما ولد قطيعة واضحة بين السياحة والاهتمام الشعبي العام[15] ، فهذه النخبة في الجانب التشريعي بعامة والجهاز التنفيذي بخاصة يبدو أنها غير مقتنعة بأن للعربية دورا حتى في أسماء الأطعمة والإيواء و الملابس ووكالات السفر وغيرها ... يظهر ذلك في كثير من الشواهد والأمثلة والمواقف التي تفضل فيها استعمال اللغة الفرنسية في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ومنها السياحة أو يجد أفرادها أنفسهم منغمسين في الفرنسية بصورة عفوية تلقائية، لأن تكوينهم الأساسي بها، وهذا ما يعطي تفوقا اقتصاديا للفرنسية، ويوسع من مساحة استعمالها في المجال السياحي والمجالات الأخرى.

إن هذه النخبة ليست لها الشجاعة الكافية لأن تقول : «لا» لاستعمال اللغة العربية بشكل مباشر في مثل هذه المجالات وأداء الوظائف المفاتيح في القطاعات الحيوية في المجتمع ، لأنها تدرك أن هنالك ضغطا أو تذمرا ما من لدن فئة أخرى متمسكة بالعربية، وهي لا ترغب في مواجهة ذلك أو ترغب في مواجهته بطريقتها الخاصة ، لأن المسألة ربما تتعلق بمشروع المجتمع ككل.

أورد السعيد بوطاجين أن الأستاذ الشاعر السوداني جيلي عبد الرحمن، لما قدم للتدريس بجامعة الجزائر كان كثير النكت، ومن ذلك قوله: عندما خلق الله السوفييت، قال لهم: تكلموا بالروسية ، ولما خلق الإنجليز قال لهم: تكلموا بالإنجليزية ، ولما خلق الفرنسيين قال لهم : تكلموا بالفرنسية ، ولما خلق الجزائريين قال لهم : تكلموا كما شئتم[16].

ثم يعلق الأستاذ بوطاجين فيبين أن مقام هذه النكتة يخص الغربة والمعاناة اللغوية التي كان يجدها المرحوم جيلي عبد الرحمن في التعامل مع الإدارات والمؤسسات المختلفة، وأمثاله كثيرون من أبناء البلد.

لقد لخص المشكلة اللسانية في البلد بطريقته، و هي من أحسن الطرق التي لن تصل إليها الدراسات اللسانية والاجتماعية والنفسية والإناسية التي بربطة عنق و قبعة. وهناك دراسات تشمر على عيونها كي لا تبصر شيئا.

إن الشارع الجزائري لا هوية لغوية له، ومن المؤسف حقا أن ينتقل هذا الشكل إلى الأجهزة الإعلامية الرسمية، و إلى المدارس والجامعات، والمؤسسات التربوية. ثمة جهل باللغة لا يمكن نكرانه، وهنالك تخطيط لجعلنا بلا مرجعية لسانية نتكئ عليها في أوقات المسغبة [17].

يقول الأستاذ محمد العربي ولد خليفة: إن هنالك انشطارا لغويا متزايدا لصالح الفرنسية في الإدارة وقطاع الإعلام والأغلبية من التكنوقراط ومساعدة المسؤولين عن القرار في شؤون اللغة والثقافة والتعليم العالي وهو يتجه في نظام المدارس العليا لغير صالح العربية، بعد أن تبنت الجامعة نظام الإجازة والماستار والدكتوراه الذي صممه (جاك عطالي)، مستشار الرئيس الفرنسي الأسبق «فرانسوا ميتران»، بهذا الاسم واقترحه على الجامعات الفرنسية.

عسى أن لا تزيد المدارس العليا المسماة أقطاب امتياز الاحتواء والتذويب الفكري الثقافي، بعد أن ضمنت مواقع محصنة في مجال الترسيخ اللساني حتى بين خريجي أقسام اللغة العربية وآدابها[18].

3 ـ الحاجة إلى صناعة معجمية باللغة العربية تشمل النشاط الإنساني و منها السياحة.

تعد اللغة الوسيلة الأساسية في النفاذ إلى مصادر المعرفة ، وإتقان اللغة هو بالأساس إتقان للعلم و المعرفة، وبناء على هذا فنحن في حاجة إلى صناعة معجمية متطورة تنهض بالمستوى وترفعه وتحسن من سبل الحصول على المعرفة و فهمها وإتقانها بحسب كل مجال من المجالات الحيوية في المجتمع ومنها مجال السياحة ، والمطلوب هو أن تحل اللغة العربية محلها في عالم السياحة فتصبح أداة تواصل في النشاطات السياحية المختلفة العربية منها والأجنبية مع مراعاة مستوى الاستعمال اللغوي تماشيا مع المخاطب ومستواه في اللغة العربية والهدف المنشود من التعامل معه [19] . يمكن أن نطرح في هذا الإطار جملة من الأسئلة المهمة في نظري منها : هل يعبر الموجود من المعاجم العربية الآن عن الغرض و يلبي الحاجة ؟ هل تعد المعاجم التي تتناول شرح المفردات الصعبة كلمة مقابل كلمة كافية في عصرنا ؟ من يقوم بوضع هذه المعاجم ؟ وما هي الإمكانات المرصودة له ماديا ومعنويا ؟ هل توجد صناعة معجمية واضحة ؟ بل هل توجد استراتيجية لغوية عامة تعمل على التمكين للغة العربية لمواكبة عصرها و مضاعفة مردودها التواصلي ؟

يظهر التأمل في واقع البحث المعجمي و متابعته على مستوى الوطن العربي وعلى المستوى الوطني الخاص ببلادنا، أن هنالك ندرة واضحة وربما انعداما لمثل هذه المعجمات التي تتناول اللغة العربية المستعملة

حسب الوظائف التي في مجالات مختلفة، ومنها السياحة التي تظل ميدانا غير ملتفت إليه من الناحية اللغوية كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

تسند مهمة وضع المعاجم لكبار اللغويين المشهود لهم بمعرفة اللغة العربية وإتقانها، وبخاصة من نواحيها النحوية والصرفية و الدلالية، ولاشك أنهم قدموا إنجازات تذكر فتشكر بما أتيح لهم من قدرات معرفية وإمكانات مادية، والشواهد على إنجازاتهم كثيرة ومعروفة. ولكن يمكن أن نقدم الملاحظة الآتية، وهي أن كثيرا منهم بقوا أسرى لقناعاتهم التي ترتبط بالمعيار إلى الدرجة التي تصل أحيانا إلى تتفيه الاستعمال والوقوف ضده إلى أن تحول الخطاب اللغوي الذي ينتجونه إلى شكل أوامر و نواه من مثل : قل ولا تقل، وصحيح و صواب،...وصار الاهتمام مقتصرا على مثل هذه الظواهر البسيطة التي لانعدم فائدتها ولكن ليست أساسية وصارت متجاوزة في عصرنا.

لا يمكن أبدا أن نخرج عن المعيار لأنه أساس اللغة و المحافظ عليها، ولكن اللغة كما قال العلماء العرب القدامى: وضع واستعمال فالاستعمال هو كيفية إجراء الناطقين للوضع اللغوي في واقع الخطاب، وله قوانينه التي تبنى عليها أحوال التبليغ و التواصل المختلفة، وهو وظيفة المتكلم وتطبيق لأسس معينة كامنة في ذهنه بتوخي معايير وقواعد يحددها العرف. وقد استعمل العرب هذا المصطلح مقابلا لمصطلح الوضع الذي يعني مجمل القواعد الصوتية والصرفية والتركيبة التي

وضعها اللغويون، ويشتمل أيضا طرائق التأدية للغة في جانبها الشفوي والكتابي. والاستعمال الحقيقي هو الأداء [20].

وهذا ما أثبته العلماء العرب القدامى في أكثر من موضع « فأول ما لاحظوه هو أن اللغة لا تنحصر فيما يكتبه الناس من أدباء و غيرهم بل هي أيضا أصوات تلفظ وتسمع، وأن المخاطبات اليومية تشكل القسط الأوفر من استعمال الناس للغة» [21].

فهذا الجانب الحيوي من اللغة في علاقتها بالمجتمع لم يتم التركيز عليه في وضع المعاجم العربية، وأرى أننا في أشد الحاجة إليه. ويعد القطاع السياحي قطاعا مناسبا يحتاج إلى كثير من الاستعمالات اللغوية التي من شأنها أن توطد العلاقة بين المواطن ووطنه وما يحدث فيه، وتسهم في نشر اللغة العربية عند أمم أخرى تقصد بلدنا وتسهل عملية التواصل معها.

إن اللغة التي تحتاجها المعاجم في مجال السياحة هي ذات مستوى وظيفي يهدف إلى الوقوف على أوجه الاستعمال و تحققاته الوظيفية فيما يتم إنجازه من خطاب شفوي أولا، ثم كيف يتحول إلى نص مكتوب ثانيا حسب الحاجة إليه. فهي لغة خاصة بالسياحة Langue de spécialité متخصصة معبرة عن أغراضها شفويا وكتابيا.

إن المسألة في نظري تتجاوز جهود اللغوي وحده، وإنما لابد من هيئات علمية وفرق بحث وفق مخطط مدروس واستراتيجية وطنية وقومية لها أهدافها ودعائمها المادية والمعرفية، يشارك فيها كل معني وكل متخصص،

بدأ من المواطن البسيط الذي عليه أن ينتصر للغته ويحافظ عليها، لأنها وسيلة حياته وجلب رزقه، فيعرف كيف يثق في نفسه ويستعمل لغته في قضاء حاجاته المختلفة و كيف يتواصل بها مع غيره؟ وانتهاء بالدوائر والهيئات الرسمية المعنية بالموضوع مثل: وزارة السياحة وفروعها المختلفة في الولايات عبر الوطن التي عليها أن تتحمل مسؤوليتها الكاملة في هذا الميدان الحيوي الفاعل، والجامعات والمدارس والمعاهد ومراكز التكوين التي يجب أن تخصص جزءا من برامجها التعليمية لتخريج دفعات من الطلاب لغرض السياحة، مكونين تكوينا لغويا عاليا بالعربية أولا، ثم إلى جانبها لغة أجنبية أو لغات أخرى، حسب الحاجة والقدرة على ذلك، تكون خادمة للغة العربية.

ونضيف إلى ذلك الدعوة الملحة لتظافر جهود المؤسسات الأخرى مع المؤسسة اللغوية مثل: المؤسسة الدينية والثقافية والإعلامية في التعبير عن إشاعة الفعل السياحي بالعمل على استعمال الكلمات والقوالب والأساليب اللغوية التي يقترحها صناع المعاجم وواضعوها، ونشدد على الدور الذي يمكن أن تلعبه المؤسسة الإعلامية في هذا الشأن، نظرا لدورها الفعال والمؤثر، و نظرا لكونها على علاقة كبيرة بالمؤسسات الأخرى ومنها السياحة، إذ لا توجد سياحة بدون إعلام يعبر عنها ويعرف بها، ويشيع استعمالاتها اللغوية، ويطور عدة أدائها التواصلي في علاقتها بالمعرفة المعاصرة.

4-خلاصة:

إن هذا لا يعدو كونه مجرد إسهام بسيط في لفت الانتباه إلى قطاع استثماري جد مهم بالنسبة للمجتمع وهو قطاع السياحة، ولا تكمن أهميته في الجانب الاقتصادي فحسب، وإنما يمكن أن يتحول إلى قطاع استثماري في مجال نشر اللغة العربية وتطوير استعمالاتها المختلفة، بناء على خطة استراتيجية مبنية على أهداف محددة.

ولذلك فإنني أدعو إلى الكتابة في هذا الموضوع والاهتمام به من حيث التربية و التعليم والبحث و صناعة المعاجم المتخصصة.

5 – المراجع و الهوامش

1ـ انظر: محمود فهمي حجازي /البحث اللغوي. ـ مكتبة غريب: القاهرة، ص. 199.

2 ـ انظر:أحمد مختار عمر / صناعة المعجم الحديث.ـ عالم الكتب: القاهرة، 1998, ص. 31.

3 ـ انظر: محمود فهمي حجازي / البحث اللغوي مذكور سابقا، ص. 47

4 ـ انظر : عبد الرحمن الحاج صالح / الترجمة و المصطلح العربي ومشاكلهما ، ضمن كتابه بحوث و دراسات في اللسانيات العربية. ـ ج1.– منشورات المجمع الجزائري للغة العربية: الجزائر، 2007, ص. 374 .

5 ـ انظر : سعيد بن هادي القحطاني / التعريب و نظرية التخطيط اللغوي دراسة تطبيقية عن تعريب المصطلحات في السعودية.ـ ط. 2. ـ مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، 2002, ص. 21 .

6 ـ انظر: نبيل علي / محورية الثقافة في مجتمع المعرفة، رؤية عربية مستقبلية ضمن كتاب العربي رقم 81 يوليو 2010, الثقافة العربية في ظل وسائط الاتصال الحديثة، الجزء الأولـ ص. 14/15.

7ـ نبيل علي / الثقافة العربية و عصر المعلومات رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، 2001, ص. 240.– (سلسلة عالم المعرفة، الكتاب، رقم 265)

8 ـ عبد المجيد حنون / السياحة و اللغة العربية، مقال مرقون شارك به في إحدى الملتقيات الدولية، ص. 1-2.

9 ـ المرجع نفسه ص. 3 .

10ـ فلوريان كولماس / اللغة و الاقتصاد ؛ ترجمة أحمد عوض ؛ مراجعة عبد السلام رضوان.- الكويت، 2000, ص. 8 .- (سلسلة عالم المعرفة ، رقم 263)

11 ـ انظر المرجع نفسه ص. 92 / 93.

12 ـ عبد المجيد حنون / السياحة و اللغة العربية؛ مذكور سابقا ـ ص3.

13 ـ وليد العناتي و عيسى برهومة / اللغة العربية و أسئلة العصر. ـ ط 11.- دار الشروق للنشر و التوزيع : عمان ـ الأردن ـ ، 2007,ص. 257.

14ـ إننا لا نعادي اللغات الأجنبية ولن نعاديها ، لأن اللغات رأسمال و لكن علينا الاهتمام بلغتنا أولا ، و نرى أن معرفتنا باللغات الأجنبية ستغني لغتنا وتطورها إذا وجدت النوايا المخلصة عندنا .

15ـ يذهب الآلاف من الجزائريين إن لم أقل الملايين من ذوي الدخل المتوسط كل صيف إلى تونس لقضاء عطلة الصيف، بما في ذلك العمال والموظفون و الساهرون على السياحة في بلادنا و السبب في ذلك توفر الخدمات اللازمة عند الأشقاء الذين يدخلون من السياحة كل سنة مداخيل جيدة.وتوجد فئة أخرى أعلى دخلا تختار أوروبا و بخاصة فرنسا.

16 ـ انظر : السعيد بوطاجين في :جريدة الخبر الأسبوعي، العدد 598 من 28/ 07/2010 إلى 03/ 08 / 2010, ص. 24 .

17 ـ انظر ـ المرجع نفسه .

18 ـ محمد العربي ولد خليفة / البحث الجامعي و تطبيقاته العلمية في مجال علوم اللغة: ملاحظات أولية حول أكذوبة المئوية، في: جريدة الخبر الأسبوعي، العدد 595 من 21 إلى 27 / 07 / 2010, ص 21.

19 ـ انظر عبد المجيد حنون / السياحة و اللغة العربية، مذكور سابقا ص. 5.

20 ـ انظر: بشير ابرير و آخرين / مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة ـ منشورات مخبر اللسانيات و اللغة العربية دار المعارف: عنابة، 2009 ، ص. 23 .

21 ـ عبد الرحمن الحاج صالح /بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج.1.ـ منشورات المجمع الجزائري للغة العربية ـ الجزائر: موفم للنشر ، 2007 ، ص. 193 .

طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية
وحدة الرغاية ـ الجزائر
2011
Achevé d'imprimer sur les presses
ENAG, Réghaïa
- Algérie -
Bp 75 Z.I. Réghaïa Tél: (021) 84 85 98 / 84 86 11

الإيداع القانوني : 2005-1513
ISSN : 1112-65-23 ردمد